جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية
Naif Arab University For Security Sciences

قواعد الحد الادنى لمعاملة المسجونين على ضوء الشريعة الاسلامية

الفريق : يحيى المعلمي

الرياض

1404 هـ - 1984 م

البحث الرابع

قواعد الحد الأدنى
لمعاملة المسجونين
على ضوء الشريعة الإسلامية

الفريق / يحيى المعلمي

عاشت الجزيرة العربية ردحاً من الزمن قبل العهد السعودي وهي في حالة من الفوضى، فأصبحت مرتعاً للقلاقل والفتن نتيجة لضعف الوازع الديني في النفوس، وضعف السلطة الحاكمة في أقطار الجزيرة مما أدى إلى اختلال الأمن والعجز عن إقامة الأحكام فتواثبت القبائل بعضها على بعض وصارت كل قبيلة تغير على الأخرى فتقتل رجالها وتسلب أموالها وتعود الكرة مرة أخرى فتغير القبيلة الأخرى على غريمتها لتنتقم لنفسها وتثأر ممن أغار عليها وتستمر الغارات متبادلة والثارات متصلة.

ولم تكن هذه الحالة مقتصرة على البادية، بل ان المدن لم تسلم من الخطر فقد كان بعض الاعراب يغيرون على المدن وينهبون المتاجر، واتخذ بعض الأشرار من سكان المدن السرقة حرفة لهم.

وكان السفر من بلد إلى آخر محفوفاً بالمخاطر حيث يتعرض قطاع الطرق للمسافرين من الحجاج وغيرهم فيسلبوهم أموالهم وقد يقتلونهم إذا لمسوا منهم دفاعاً عما في حوزتهم من أموال.

وجاء العهد السعودي الزاهر فنشر ظلال الأمن الوارفة، وضرب أطناب العدل فاستظل بظله أهل الجزيرة من حاضرة وبادية، وأقام حكم الشريعة الغراء فاستقر الأمن وتوفرت الراحة والطمأنينة وعم الرخاء والازدهار حتى ان الرجل ليسقط منه متاعه فلا تمتد إليه يد حتى يعود إليه فيجده مكانه أو تجده الشرطة فتحتفظ به حتى ترده إلى صاحبه كاملاً غير منقوص.

وإذا أردنا استعراض أسباب هذا الأمن الوارف فاننا نجد له سبباً رئيسياً مهما تندرج تحته جميع الأسباب الفرعية ذلك هو: تحكيم الشريعة الإسلامية الغراء في جميع أمور الدولة السياسية والإدارية والاجتماعية والاقتصادية، وتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في حزم وعزم دون افساح المجال لأية تدخلات عاطفية، فالكل في الحق سواء والناس سواسية كأسنان المشط، والعدل أساس الملك، والقوي ضعيف حتى يؤخذ منه الحق والضعيف قوي حتى يؤخذ له حقه.

حقاً انها شريعة سمحة عادلة تنصف المظلوم وتأخذ على يد الظالم وتقيم ميزان العدل، وتبسط جناح الرحمة.

وعلى دعامتي العدل والرحمة تقوم سياسة المملكة العربية السعودية في معاملة المذنبين، فتطبيق الأحكام العادلة مهما بلغت شدتها أمر لا محيد عنه، ولا بد أن ينفذ الحكم على المحكوم عليه مهما كانت صفته، ولكن قبل أن يصدر عليه الحكم واثناء حجزه رهن التحقيق، واثناء بقائه في السجن تنفيذاً لعقوبة السجن المحكوم بها عليه فان السجين يعامل معاملة إنسانية كريمة تتمشى مع مبادىء الاسلام دين الرحمة والعدالة.

ونستطيع أن نؤكد ـ هنا ـ أن المملكة العربية السعودية تطبق قواعد الحد الأدنى لمعاملة المذنبين التي أقرت في المؤتمر الدولي لمكافحة الجريمة ومعاملة المذنبين في أغسطس عام ١٩٥٥م والتي اعتمدت بموجب القرار رقم ٦٦٣/ح/١٤ بتاريخ ٣١ يوليو عام ١٩٥٧م الصادر عن المجلس الاقتصادي الاجتماعي للأمم المتحدة.

والمملكة العربية السعودية إذ تنفذ هذه القواعد، بل تتجاوزها إلى حد كبير فانها لا تفعل ذلك اعمالا لهذه الوثيقة الدولية التي لم تظهر إلى الوجود إلا منذ ربع قرن من الزمان وانما تفعل ذلك تطبيقاً لأحكام الشريعة الاسلامية الغراء التي شع نورها على الكون منذ أربعة عشر قرناً.

وسوف نستعرض بعض قواعد الحد الأدنى كما وردت في قرارات الأمم المتحدة ونرى مدى تطبيقها في المملكة العربية السعودية بحكم الشريعة الاسلامية السمحة.

ولكن قبل أن نفعل ذلك نورد بعضاً من التعليمات التي أصدرها بعض الخلفاء الراشدين والولاة والقضاة العادلون، فقد جاء في كتاب الخراج لأبي

يوسف القاضي صاحب أبي حنيفة أن عمر بن عبد العزيز[1] كتب إلى أحد ولاة الأمصار في عهده عندما بلغه أن السجناء في مصر يخرجون وفي أيديهم السلاسل يطلبون الصدقة من النساء لاعاشتهم وسداد ما عليهم من مغارم «لا تدعن في سجونكم أحدا من المسلمين في وثاق لا يستطيع أن يصلي قائماً، ولا تبيتن في قيد إلا رجلا مطلوباً بدم، واجروا عليهم من الصدقة ما يصلحهم في طعامهم وأدمهم والسلام». ومضى أبو يوسف مخاطبا الخليفة العباسي هارون الرشيد فقال: «فمر بالتقدير لهم ما يقوتهم في طعامهم وأدمهم، وصير ذلك دراهم تجري عليهم في كل شهر يدفع ذلك إليهم، فانك ان أجريت عليهم الخبز ذهب به ولاة السجن والقوام والجلاوزة، وول ذلك رجلاً من أهل الخير والصلاح يثبت اسماء من في السجن ممن تجري عليهم الصدقة وتكون الاسماء عنده، يدفع ذلك إليهم شهراً بشهر يقعد ويدعو باسم رجل رجل ويدفع ذلك إليه في يده، فمن كان منهم قد أطلق وخلي سبيله رد ما يجري عليه ويكون للأجراء عشرة دراهم في الشهر لكل واحد وليس كل من في السجن يحتاج إلى أن يجري عليه، وكسوتهم في الشتاء قميص وكساء، وفي الصيف قميص وإزار، ويجري على النساء مثل ذلك وكسوتهن في الشتاء قميص ومقنعة وكساء، وفي الصيف قميص وإزار ومقنعة، واغنهم عن الخروج في السلاسل يتصدق عليهم الناس فان هذا عظيم أن يكون قوم من المسلمين قد أذنبوا وأخطأوا وقضى الله عليهم ما هم فيه فحبسوا يخرجون في السلاسل يتصدقون الناس (أي يطلبون الصدقة من الناس)، وما أظن أهل

---

(١) هو عمر بن عبد العزيز بن مروان ابن الحكم وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان معروفا باشج بنى مروان لشجة في وجهه وقد روى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يقول « ان من ولدى رجلا بوجهه شج يملأ الأرض عدلا ، وقال عنه الامام جلال السيوطى رحمه الله « عمر بن عبد العزيز من الخلفاء الراشدين على التحقيق» وقد بويع له بالخلافة فى يوم الجمعة لعشر خلون من صفر عام تسع وتسعين وتوفى في يوم الجمعة لخمس (أولست) بقين من رجب سنة احدى ومائة وكان عمره عند وفاته تسعًا وثلاثين سنة ومدة خلافته سنتان وخمسة أشهر (راجع مآثر الانافة في معالم الخلافة) تاليف أحمد بن عبدالله القلقشندى المتوفى سنة ٨٢١ـ الناشر وزارة الارشاد والانباء بالكويت عام ١٩٦٤م ـ الجزء الأول ،ص١٤١،١٤٢.

الشرك يفعلون هذا بأسارى المسلمين فكيف ينبغي أن يفعل هذا بأهل الاسلام؟ وانما صاروا لما هم فيه من جهد الجوع فربما أصابوا ما يأكلون، وربما لم يصيبوا وان ابن آدم لم يعر من الذنوب فتفقد أمرهم ومر بالاجراء عليهم مثل ما فسرت لك، ومن مات منهم وليس له ولي ولا قرابة فغسله وكفنه من بيت المال ويصلي عليه ويدفن، فانه بلغني أنه ربما مات منهم الميت الغريب، فيمكث في السجن اليوم واليومين حتى يستأمر الوالي في دفنه، وحتى يجمع أهل السجن من عندهم ما يتصدقون ويكسرون من يحمله إلى المقابر فيدفن بلا غسل ولا كفن ولا صلاة عليه، فما أعظم هذا في الاسلام وأهله، ولو أمرت باقامة الحدود لقل أهل الحبس ولخاف الفساق وأهل الدعارة ولتناهوا عما هم عليه، وإنما يكثر أهل الحبس لقلة النظر في أمرهم، إنما هو حبس ليس فيه نظر فمر ولاتك جميعاً بالنظر في أمر أهل الحبوس في كل الأيام، فمن كان عليه أدب أدب وأطلق، ومن لم يكن له قضية خلي عنه وتقدم إليهم أن لا يسرفوا في الأدب، ولا يتجاوزوا بذلك إلى ما لا يحل ولا يسمع [1].

ان هذا النص الذي أوردنا يصور جانباً مشرقاً من جوانب الرعاية التي توليها الشريعة الإسلامية لنزلاء السجون تتمثل فيما يلي:

١ ـ حظر شد وثاق المسجونين.

٢ ـ حظر تقييد المسجونين إلا من كان مسجوناً في تهمة خطيرة كالقتل، ويلاحظ أن هذا الاجراء في ذلك الوقت كان ضرورياً لعدم وجود سجون حصينة.

٣ ـ وجوب إجراء الاعاشة على نزلاء السجون.

٤ ـ الحرص على أن يصل حق كل مسجون إليه واتخاذ الاحتياطات الضرورية، وجعل الاعاشة نقدية لا عينية خشية أن يأكلها حراس السجن، واختيار أشخاص مشهود لهم بالأمانة والخير والصلاح لصرف

(١) كتاب الخراج لابى يوسف القاضى ، ص ١٦٢ ، ١٦٣ .

الاعاشة النقدية لكل سجين يداً بيد.

٥ ـ وجوب كسوة نزلاء السجون صيفاً وشتاء بما يناسبهم رجالا ونساء.

٦ ـ منع خروج نزلاء السجون مقيدين بالسلاسل لطلب الصدقة من الناس، واستنكار ذلك استنكارا شديدا.

٧ ـ لفت نظر الوالي إلى رعاية شؤون نزلاء السجون، وتفقد أحوالهم المعيشية، والتأكد من أنهم يتناولون القدر الكافي من الطعام.

٨ ـ التأكيد على آدمية السجين وان كل انسان (ابن آدم على حد تعبيره) معرض لأن يرتكب خطأ.

٩ ـ العناية بالمتوفين من نزلاء السجون بغسلهم وتجهيزهم وتكفينهم على نفقة الدولة، واقامة مراسم الجنازة حسب قواعد الدين، وعدم اغفال ذلك أو اهماله، والاستنكار الشديد لاغفال ذلك أو التقصير فيه.

١٠ ـ الحث على البت في قضايا السجناء وعدم تأجيل النظر فيها، والتأكيد على سرعة الحكم على المذنب وتنفيذ العقوبة فيه.

١١ ـ إيضاح أن تكاثر النزلاء في السجن يعود إلى التباطؤ في نظر قضاياهم وعدم الاهتمام بها.

١٢ ـ الحث على الاعتدال في التأديب بدون اسراف ولا تجاوز إلى ما لا يحل من الشدة والقسوة، وما لا يسع الانسان احتماله من العنف والغلظة.

وأود أن أشير إلى أن ما جاء في النص من حسن معاملة نزلاء السجون من المسلمين لا يعني قصر ذلك على المسلمين دون غيرهم من النزلاء، بل ان التعبير بكلمة المسلمين إنما هو بحكم التغليب، إذ ان معظم نزلاء السجون هم من المسلمين بحكم كون غير المسلمين أقلية، ومن جهة أخرى فان ما يسري على المسلمين من هذه الأحكام والقواعد يسري على غير المسلمين لأن الذمي له ما

للمسلمين من حقوق وعليه ما على المسلمين من واجبات، وإذا كان كاتب الرسالة قد قال إنه ما يظن أن أهل الشرك يفعلون بأسارى المسلمين ما يسيء إليهم مما جاء في النص، فأهل الإسلام أولى بأن يحسنوا إلى من كان تحت عهدهم من أهل الكتاب، فقد جاء في الأحاديث الشريفة قوله صلى الله عليه وسلم: «من آذى ذميّا فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله»[1].

وقال: «من ظلم معاهداً، أو انقصه حقه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس منه فانا حجيجه يوم القيامة»[2].

ونستعرض الآن بعض قواعد الحد الأدنى كما وردت في قرارات الأمم المتحدة ونرى مدى تطبيقها في المملكة العربية السعودية بحكم الشريعة الإسلامية السمحة.

أولاً: جاء في الفقرة الثانية من القاعدة الخامسة من قواعد الحد الأدنى أنه (لا يجوز كقاعدة عامة أن يحكم على الأحداث بعقوبة السجن)، وهذا المبدأ مبدأ إسلامي فالحدث لا يعد مسئولا جنائياً عما يفعل، وقد جاءت هذه القاعدة في الشريعة الإسلامية منذ أربعة عشر قرناً فالشريعة الإسلامية لا تعد الحدث مكلفا وتعفيه من الالتزامات التي يلتزم بها البالغ الراشد، ففي الحديث الشريف (رفع القلم عن ثلاثة: الصغير حتى يكبر، والنائم حتى يستيقظ، والمجنون حتى يفيق).

وبطبيعة الحال فان ذلك لا يعني أن يترك للحدث حبله على غاربه يعبث بأمن المجتمع وسلامته، ويرتكب ما شاء من الجرائم، ويتلف ما شاء من الأموال العامة أو الخاصة بدون حساب، وانما وضعت لذلك ضوابط، فقد ألزمت الآباء والمسئولين عن الاحداث بإحسان تربيتهم وتعليمهم وتثقيفهم وتأديبهم، كما جعل الأولياء مسئولين عن ضمان أي ضرر يحدثه الحدث، والزمتهم بضمان أي حق خاص من مال الحدث ان كان له مال، أو من مال وليه، كما جعلتهم عرضة

---

(١) رواه الطبرانى .

(٢) رواه ابو داود .

للمسئولية الجزائية إذا كانت أخطاء الحدث أو تصرفاته السيئة ناتجة عن سوء تربيته، أو الاهمال في ملاحظته ورعايته.

وبذلك فان الشريعة الإسلامية قد جعلت الولاية على الحدث ومراقبة تصرفاته من مسئولية ولي أمره الخاص تحت إشراف الدولة.

ثانيًا : جاء في القاعدة الثامنة من قواعد الحد الأدني أنه :ـــ

أ ـ يجب على قدر المستطاع حبس الرجال بعيداً عن النساء.
ب ـ يجب فصل المحبوسين احتياطياً عن المحكوم عليهم.
جـ ـ يجب فصل المحبوسين لدين أو لحقوق مدنية عن المسجونين لجرائم جنائية.
د ـ يجب فصل صغار السن من المسجونين عن البالغين منهم.

وهذه القواعد بجملتها متبعة في سجون المملكة العربية السعودية إعمالاً لأحكام الشريعة الإسلامية.

ففصل الرجال عن النساء أمر مقرر بحكم الشريعة الإسلامية لا في السجون فقط، بل وفي جميع الأنشطة الاجتماعية وذلك سداً للذريعة ودرءًا للمفسدة، فاجتماع الرجل بالمرأة الأجنبية عنه من شأنه أن يثير الغرائز، ويفتح أبواب الفتنة، ويغري بالفساد أو يسهل سبيله، ففي الحديث الشريف: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يخلونّ بامرأة ليس معها محرم منها فان ثالثهما الشيطان»[1]

وفي رواية أخرى «لا يخلون أحدكم بامرأة الا مع ذي محرم[2]». ويقول الله سبحانه وتعالى موجها الخطاب إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين قد يضطرون إلى مخاطبة نسائه عليه الصلاه والسلام «وإذا سألتموهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن»[3].

---

(١) رواه الامام احمد .

(٢) متفق عليه .

(٣) سورة الأحزاب . آيه ٥٣ .

فإذا كان هذا هو الشأن مع نساء النبي عليه الصلاة والسلام وهنّ من هنّ في الطهر والتقى والبعد عن الشبهات فهو بالنسبة إلى غيرهن أولى وأوجب، وإذا كان واجباً في الظروف العادية فهو أوجب وأوجب بالنسبة إلى المسجونين من الرجال والنساء.

وبالنسبة إلى الفصل بين المحبوسين احتياطياً عن المحكوم عليهم، وفصل المحبوسين لدين أو لحقوق مدنية عن المسجونين لجرائم جنائية فهذا يدخل تحت مبدأ العدل الذي يدعو إليه الاسلام، والمساواة بين غير المتساويين تخالف العدالة، وقد جاء في القرآن الكريم ذكر عدم المساواة بين غير المتساويين في تسعة عشر موضعاً في موضوعات مختلفة يمكن أن يقاس عليها عدم مساواة المسجونين في جرائم جنائية بالمسجونين في حقوق مدنية، وعدم مساواة المتهمين الذين لم تثبت ادانتهم بالمتهمين الذين ثبتت إدانتهم وصدرت عليهم الأحكام.

أما فصل صغار السن من المسجونين عن البالغين فهذا أمر وارد في الشريعة الاسلامية في قوله صلى الله عليه وسلم: «مروا أبناءكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع»[1].

ثالثًا: نصت القاعدة السادسة من مجموعة قواعد الأدنى لمعاملة المسجونين على:

أ ـ ألّا يكون هناك فرق أو تمييز في المعاملة على أساس اللون والجنس واللغة والدين والعقيدة السياسية، أو أية عقيدة أخرى، أو الأصل الوطني أو الاجتماعي.

ب ـ احترام المعتقدات الدينية والمبادىء الأخلاقية للجماعة التي ينتمي إليها المسجون، وفي هذا المجال يكفي أن نستشهد بقوله تعالى:

«لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من

---

(١) رواه ابو داود .

دياركم ان تبروهم وتقسطوا إليهم ان الله يحب المقسطين»[1].

ففي هذه الآية الكريمة لا يكتفي الباري عز وجل بأن يطالب المسلمين بالعدل في معاملة غيرهم، وانما يحثهم على أن يبروهم ويحسنوا إليهم، والبر أكثر من العدل والقسط كما أكد سبحانه على العدل، وقال: إنه يحب المقسطين العادلين غير المتحيزين.

وفي آية أخرى يقول سبحانه وتعالى: «ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى»[2]. فهذا أمر صريح بالعدل مع من يخالفنا في الرأي ولو كان يكرهنا أو نكرهه.

وقد أوردنا في صفحة سابقة حديثين شريفين ينهيان عن إيذاء أهل الذمة أو ظلمهم أو انقاص حقوقهم.

رابعًا: جاء في المادة السابعة ضرورة أن يكون في كل سجن مجلد مرقم الصفحات تثبت به البيانات المتعلقة بالمسجون، واثبات شخصيته، وأسباب سجنه، والسلطة المختصة التي أمرت بحبسه وتاريخ وساعة قبوله بالسجن، والموعد المحدد لاخلاء سبيله، وعدم قبول سجن أي شخص في السجن بغير أمر رسمي.

وقد أوردنا في الصفحات السابقة نص التعليمات التي تنص على إثبات أسماء من في السجن من السجناء.

خامساً: تضمنت المجموعة قواعد تتعلق بالنظافة، والنظافة من مبادىء الاسلام ففي الحديث الشريف «ان الله تعالى طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود فنظفوا أفنيتكم ... الخ»[3].

---

(١) سورة الممتحنة ٠ اية ٨ ٠

(٢) سورة المائدة ٠ اية ٨ ٠

(٣) رواه النسائي ٠

والمسلم مدعو إلى غسل وجهه وأطرافه خمس مرات في كل يوم وإلى الاغتسال. قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وان كنتم جنباً فاطهروا»[١]. ويقول سبحانه وتعالى: «يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنباً إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا»[٢]. وقد أورد الفقهاء ستة أسباب توجب الاغتسال (الاستحمام)[٣] بالإضافة إلى مناسبات أخرى يستحب فيها الاغتسال.

سادساً: جاء في المجموعة قواعد تنص على تقديم الخدمات الطبية للمسجونين والعناية بصحتهم وتغذيتهم والرفق بهم ومعاملتهم بالحسنى، وهذه قاعدة مقررة في الشريعة الإسلامية فقد قال سبحانه وتعالى: «إن الله يأمر بالعدل والاحسان»[٤].

وفي الاحسان إلى نزلاء السجون والأسرى واطعامهم يقول عز وجل مادحاً المؤمنين من عباده: «ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا»[٥]. ويقول صلى الله عليه وسلم: «ان الله كتب الاحسان على كل شيء»[٦]. وتحدث النبي صلى الله عليه وسلم عن رجل وجد كلباً يلهث من العطش فنزل إلى البئر، وأخذ منها ماء وسقى به الكلب حتى ارتوى وأثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على فعله وأخبر ان الله قد شكره وغفر له فقال الصحابة: «أإن لنا في البهائم لأجراً يا رسول الله؟ فقال عليه الصلاة والسلام: «في كل كبد رطبة أجر»[٧]، وفي حديث

---

(١) سورة المائدة ـ آية ٦ ـ

(٢) سورة النساء: آية ٤٣.

(٣) الفقه على المذاهب الاربعة ص ١٠٥ـ١٠٩ ـ

(٤) سورة النحل ـ آية ٩٠ ـ

(٥) سورة الانسان ـ آية ٨ ـ

(٦) رواه مسلم ـ

(٧) رواه البخاري ـ

آخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دخلت النار امرأة في هرة حبستها فلا هي اطعمتها ولا هي تركتها تأكل من حشاش الأرض»[1].

فإذا كانت هذه هي الشفقة في الإسلام على البهائم فالانسان أولى بالشفقة والرحمة وحسن المعاملة.

سابعاً: جاء في مجموعة القواعد أن يراعى في الزام المسجونين بالعمل استعدادهم الجسمي والعقلي، وأن تحتسب لهم أجورهم عن الاعمال التي يقومون بانجازها، وقد جاء في القرآن الكريم نص صريح محكم يدل على أنه يجب ألا يكلف أحد بما ليس في طاقته فقد قال جل وعلا: «لا تكلف نفس الا وسعها»[2]. كما تأكد ذلك أيضاً مع الاشارة إلى حق الانسان فيما كسب فقال تعالى: «لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت»[3].

وقد جاء في كتاب الخراج للإمام أبي يوسف يعقوب بن ابراهيم الانصاري صاحب أبي حنيفة مخاطباً الخليفة هارون الرشيد ما يلي: «وتقدم إلى من وليت أن لا يكون عسوفاً لأهل عمله ولا محتقراً لهم ولا مستخفاً بهم، ولكن يلبس لهم جلباباً من اللين يشوبه بطرف من الشدة والاستقصاء من غير أن يظلموا أو يحملوا ما لا يجب عليهم»[4].

ثامناً: أشارت المجموعة إلى وجوب تحديد ساعات عمل المسجونين يومياً وأسبوعيا وتخصيص أيام للراحة، وممارسة الأنشطة اللازمة للمسجونين، وتوفير أوجه النشاط الترويحي لهم، وهذا يندرج تحت الأثر: «روحوا القلوب ساعة بعد

---

(١) رواه البخارى ومسلم .

(٢) سورة البقرة . آية ٢٣٣ .

(٣) سورة البقرة : آية ٢٨٦.

(٤) ابو يوسف : ـ كتاب الخراج ، ص ١٦٥ .

ساعة فان القلوب إذا كلت عميت»[1].

ولعل المسجون أولى الناس بالترويح عنه.

تاسعاً: أشارت المجموعة إلى تفريد المعاملة بالنسبة لكل مسجون حسب ظروفه، وهذا المبدأ مأخوذ به في الشريعة الإسلامية بالنسبة إلى العقوبات التعزيرية إذ توصي الشريعة بضرورة الملاءمة بين شخصية المتهم والعقوبة التي تطبق عليه بحيث تكون مناسبة لحالته الصحية والاجتماعية، ومتناسبة مع حسن سيرته وسلوكه العام، أو تكرار ارتكابه للجريمة، وكذلك بالنسبة إلى تنفيذ العقوبة من حيث استخدام الآلة المناسبة عند تنفيذ العقاب، ومراعاة وضع المتهم من الناحية الصحية والعقلية والاجتماعية.

وقد حفلت كتب الفقه الإسلامي بالكثير من الاقوال والاحكام التي تؤيد هذا الاتجاه، وقد لا يتسع المجال لإيراد شواهد من ذلك، ولكن حسبنا أن نشير إلى الآيات الكريمات فقد قال تعالى «ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله[2]. وقال سبحانه: «وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم ان الله غفور رحيم»[3]. وقال سبحانه: «ليس على الأعمى حرج، ولا على الأعرج حرج، ولا على المريض حرج»[4].

---

(١) يروى هذا النص حديثا عن النبى صلى الله عليه وسلم وقد وقعت على انه قول مأثور عن الامام على بن أبي طالب رضى الله عنه مع تعديل يسير وايا كان فان هذا النص ان لم يكن حديثا شريفا فهو سنة من سنن الخلفاء الراشدين .

(٢) سورة التوبة . آية ٩١ .

(٣) سورة التوبة . آية ١٠٢ .

(٤) سورة الفتح . آية ١٧ .

الخلاصـــة

نخرج من هذا كله بحقيقة ثابتة هي: ان الشريعة الإسلامية قد تضمنت من القواعد التي يمكن أن يستفاد منها في جعل معاملة المذنبين والجانحين مالو طبق تطبيقاً حسنا في أي مجتمع لكان له الأثر الكبير في تطوير أوضاع السجون، وتحسين أحوال نزلائها، والعناية بهم ورعايتهم.

وان المملكة العربية السعودية إذ تقوم بتطبيق ما اتفق عليه المجتمع الدولي من قواعد معاملة المذنبين لا تقف عند الحد الأدنى المدون في هذه القواعد، وانما تتعدى ذلك بمراحل عديدة، وحسبنا أن نذكر على سبيل المثال ما يلي:

أولاً: ان المملكة العربية السعودية قد أنشأت عدداً كبيراً من المباني الحديثة بدلاً من الدور المستأجرة، وقد أصبحت مباني السجون في معظم مدن المملكة من أحسن المباني المماثلة لها في الدول المتقدمة، وهذه المباني مزودة بوسائل التهوية، وتلطيف الجو من مراوح كهربائية وأجهزة تكييف الهواء والتدفئة.

ثانياً: قامت الإدارة العامة للسجون بتهيئة الوسائل والأجهزة اللازمة لنظافة النزلاء ومضاجعهم وأجسامهم وملابسهم، فقد تم تأمين مغاسل أتوماتيكية كبيرة للسجون كما تم وضع برنامج يكفل بأن تكون ملابس السجين وغطاؤه وفراشه نظيفة بصورة مستمرة، وتم تعيين حلاقين في السجون، وتأمين لوازم الحلاقة ويتم حلاقة شعر النزلاء أول مرة عند دخول كل منهم إلى السجن، ثم يتم بعد ذلك بصفة دورية كما تقوم شركة مختصة بتطهير السجون في فترات غير متباعدة، كما يتم تأمين فرش الأسنان والمعاجين الخاصة لها، واللوازم الصحية للنساء.

ثالثاً: أقامت الإدارة العامة للسجون مستشفيات في السجون الرئيسية، ومستوصفات في السجون الصغيرة، وكلها فيها أطباء وممرضون وممرضات للنساء، وفيها الأدوية ووسائل العلاج اللازمة ويمكن أن تجري فيها بعض العمليات

الجراحية، وان يبقى المريض تحت رعاية الأطباء حتى يشفى باذن الله، كما تقوم في كل سجن جماعة للتوعية الصحية تساهم في المحافظة على الوقاية من الأمراض ونشر الوعي الصحي بين النزلاء.

رابعاً: تقدم المملكة العربية السعودية لنزلاء السجون في المدن إعاشة مطهية جيداً يشرف على اعدادها أطباء واختصاصيون للتغذية، بالإضافة إلى مسئولين عن إدارة السجون وهيئات تفتيش من خارج الإدارة، كما تقدم لهم مع ذلك مبالغ نقدية لمشترياتهم الخاصة أو لتوفيرها أو ارسالها لعائلاتهم، أما المسجونون في المدن الصغيرة فيقدم لهم بدل الاعاشة نقداً يدا بيد، ويقدم للأطفال الرضع والمرضى الغذاء الخاص على نفقة إدارة السجون.

خامساً: تقدم المملكة العربية السعودية إلى نزلاء السجون الكساء المناسب هدية لهم مرتين في العام على الأقل، بالإضافة إلى المناسبات الخاصة كالأعياد، وتقدم لكل منهم الفراش والغطاء، وتتحمل كل ما يلزم من نفقات تنظيفه.

سادساً: تيسر المملكة العربية السعودية لنزلاء السجون سبل التعليم والتثقيف، فالسجين المنتظم في دراسة ثانوية أو عليا تيسر له وسائل الاستذكار، ويمكّن من أداء الامتحانات وتقدم له الكتب واللوازم المدرسية، وتتحمل الإدارة أجور المدرسين، كما أن في السجون الكبرى مدارس ابتدائية ومتوسطة ينتظم فيها النزلاء، وتسير فيها الدراسة على نمط المدارس التابعة لوزارة المعارف، وتقدم هذه التسهيلات أيضاً إلى السجينات من النساء إذ يخصص لهن مدرسات خاصات، هذا بالإضافة إلى ما يتوفر في السجون من وسائل التوعية الدينية والثقافية، وما يعقد فيها من ندوات وأنشطة ثقافية وترويحية واحتفالات في المناسبات الخاصة مع وجود إذاعة داخلية خاصة تبث عن طريقها المحاضرات والأحاديث والإرشادات وبرامج الإذاعة، كما توجد في السجون مكتبات حافلة بالكتب وقاعات للمحاضرات، ويقوم النزلاء بإصدار صحف ومجلات خاصة بالسجون، كما تنظم في السجون مسابقات لحفظ القرآن الكريم وتقدم فيها جوائز سخية لمن يحفظ

القرآن كاملاً أو بعض أجزائه.

سابعاً: تقوم الإدارة العامة للسجون في المملكة العربية السعودية بتنشيط ممارسة الألعاب الرياضية، وتتيح الفرصة لنزلاء السجون لممارستها، وتنظيم مباريات ودية بين النزلاء في كل سجن، ويشترك ضباط السجون وحراسها في هذه المباريات جنباً إلى جنب مع النزلاء، كما تقيم المهرجانات الرياضية التي تشترك فيها السجون في مختلف أنحاء المملكة فقد أقيم دوري رياضي في عام ١٣٩٦ هـ في سجن الطائف اشتركت فيه مع السجن بعض المدارس والإدارات الحكومية والمؤسسات، وأقيم بجدة في عام ١٣٩٧ هـ مهرجان للكرة الطائرة اشتركت فيه جميع سجون المملكة، كما أقيم في أواخر عام ١٣٩٧ هـ مهرجان رياضي لسجون المنطقة الغربية على ملاعب سجون جدة واستاد رعاية الشباب بجدة وملاعب القوات الجوية بجدة، وأقيمت بطولة عامة لكرة اليد في عام ١٣٩٨ هـ على ملاعب سجون مكة المكرمة اشتركت فيها جميع سجون المملكة، وأقيمت في عام ١٣٩٩ هـ مهرجانات رياضية لسجون المناطق الجنوبية في عسير ولسجون المنطقة الغربية والشرقية والشمالية في مدينة الرياض.

ثامناً: توفر المملكة العربية السعودية الرعاية الاجتماعية لنزلاء السجون وأسرهم، وتتولى الإدارة العامة للسجون التنسيق مع وزارة العدل والشئون الاجتماعية لتقديم إعانات لعائلات الفقراء من نزلاء السجون المحتاجين إلى المساعدة، كما يتم التعاون مع جمعيات البر وجمعيات تسديد ديون المعسرين لمساعدة السجناء المحبوسين بأسباب تورطهم في مشاكل مالية، أو الذين تستحق عليهم غرامات أو تعويضات عما أحدثوا من إصابات أو اضرار، وتوجد بسجون النساء مشرفات اجتماعيات وحاضنات للأطفال الذين يحظون برعاية خاصة.

ولا يقف الأمر عند هذا الحد، بل ان الرعاية اللاحقة تستمر بعد خروج السجين من السجن بمساعدته على إيجاد مصدر للعمل الشريف، وتنفرد المملكة بوضع خاص لا مثيل له في سجون العالم ـ على حسب علمي ـ ألا وهو إتاحة

الفرصة للسجين للاجتماع مع أسرته في جو عائلي خاص ، وتهييىء كافة الظروف اللازمة لذلك من غرف خاصة للقاء الزوجى كميزة بما يحتاج إليه الزوجان وذلك تنفيذاً لما توحي به الشريعة الإسلامية من عدم حرمان الزوجة من زوجها مدة طويلة ، ولاستمرار الترابط العائلي بين الزوجين ، وعدم تفكك العلاقة الأسرية بسبب السجن .

تاسعاً: لا تعرف المملكة العربية السعودية نظام السخرة، ولا تطبق عقوبة الأشغال الشاقة على النزلاء، ولا تسخر المسجونين للقيام بأي عمل يمتهن كرامتهم، كما انها لا تكلفهم بأداء أي عمل دون أن تحتسب لهم الأجور المجزية، وهي تقدم الخامات والمعدات اللازمة للعمل، وتقدم المكان وما يحتاج إليه من صيانة واضاءة بدون مقابل وتتاح لنزلاء السجون فرصة التدريب على المهن، ويمنح المتدرب مكافأة يومية كما يمنح المدربون من السجناء مكافآت تدريب، كما تتاح للنزلاء أيضاً ممارسة هواياتهم الفنية من رسم وتصوير وأعمال يدوية، كما تتاح للسجينات من النساء فرصة ممارسة الخياطة والتطريز واشغال الابرة وغيرها من الأعمال المناسبة لهن.

وقد أقيمت عدة معارض لعرض إنتاج السجون وتصريفها، منها معارض محلية ومنها معارض عامة على مستوى المملكة وقد أقيمت هذه المعارض العامة في كل من مكة المكرمة وجدة والرياض، وفتحت أبوابها للزوار من المواطنين.

وبعد : فهذا عرض وجيز مختصر لتطبيقات قواعد الحد الأدنى لمعاملة المسجونين في المملكة العربية السعودية على ضوء الشريعة الإسلامية الصالحة لكل زمان ومكان. والله الموفق..

هيئـة النـدوة

١ ـ الدكتور أحمد اللهيب، المستشار القانوني بوزارة الداخلية.

٢ ـ الدكتور حسن عيسى، الأستاذ المساعد بكلية العلوم الاجتماعية جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية.

٣ ـ الفريق يحيى المعلمي، مساعد مدير الأمن العام.

٤ ـ الدكتور عبد الفتاح خضر، الأستاذ المشارك للقانون الجنائي بمعهد الإدارة العامة بالرياض.

كما شارك في الندوة كل من :

١ ـ الشيخ منصور المالك، نائب رئيس ديوان المظالم.

٢ ـ الشيخ محمد الهويش، المفتش القضائي بوزارة العدل.

حقوق الطبع محفوظة
للمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض

الطبعة الثانية
١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

المطابع الأهلية للأوفست
الرياض - ص.ب ٢٩٥٧

المطابع الأهلية للأوفست
الرياض - ص.ب ٢٩٥٧ تلفون ٤٠٢٧٥٤٦